

لذّة التسامح



◀ "في العفو لذّة لا تجدها في الانتقام".

يقول ما يكل روس في (طريق الموت) بأنّ التسامح هو مظهر من مظاهر الواقعية والحكمة. إنّه لا يتنكّر، يُقلّل من، أو يعدل مدى الألم أو المعاناة والضرر الذي سبّبه الغير لنا. إنّه يشجّعنا على رؤية واقعية لهذه الجروح كما هي. ويساعدنا على معرفة كمية الطاقة المهدورة من قبّلنا وكمية الضرر الذي لاحق بنا من خلال عدم قيامنا بمسامحة الغير.

أما لازاريف، فيقول في هذا المجال: "إنّ القوانين المدنية لا تتطبق في الكثير من الأحيان مع القوانين الكونية. فإذا ضررت من قبل أحد، فأنا أملك الحق" (الدفاع عن النفس) في الرد بالمثل".

فالتسامح هو عملية داخلية بحتة لا يمكننا السيطرة عليها أو توجيهها من الخارج، بل تُعطينا رضاً وشعوراً بالتحرّر. إنّه مظهر من مظاهر الثقة بالنفس والقدرة المعنوية. فلا نرى أنفسنا من خلال جروحنا ولا من خلال الظلم الذي لحق بنا في الماضي، ولا نبقى ضحايا. ويحقّ لنا المطالبة بوقف الأذى عندما نقول: "تعذّرت من الأذى وأريد أن أتعافي". في هذه اللحظة يكون التسامح إمكانية للشفاء.

التسامح يساعدنا على مغادرة الماضي. ومع أنّه لا يمحو ما حدث، فإنّه يمنع ماضينا من صياغة أو التأثير على حاضرنا، وبالتالي على مستقبلنا. وهو يعني أيضاً أنّنا لن نستخدم الغضب والكره كسلاحٍ لنا لمعاقبة مصدر الألم الذي لحق بنا، أو كدرع لحماية أنفسنا من تكرار ما حدث لنا من مطالم.

يجب أن لا يُشكّل الحقد والغصبحقيقة لنا. فبذلك تكون قابعين في الماضي ونبقى ضحاياه الدائمين.

إن التسامح هو إلغاء فكرة معاقبة الذين سبّبوا لنا الألم. إنّه معرفة الحقيقة التي تقول بأنّ الحقد والبغض والعداونية التي نبذّها على الذين أساءوا إلينا، تؤذينا أكثر مما تؤذفهم. إنّه رؤية واقعية لكيفية إخفاء أنفسنا خلف الغصب والحقّ ولكيفية تأمّكُن هذا الشّعور من مذاعنا من تجاوز الألم. إنّه اكتشاف السلام الداخلي من خلال تجاوز الماضي ومنع تأثيراته على حاضرنا. فالطاقة الكبيرة التي خسرها في الحقد والغصب من تأثير الماضي علينا، يمكن تحجيرها لحساب تطويرنا في الحاضر.

كلّنا تأذّينا في الماضي، وكلّنا ارتكبنا أخطاءً عديدة في محاولتنا الياًسة للهروب منه. فمهما حاولنا الهروب منه، فإنّه سوف يتبعنا كظلنا. فالطريقة الوحيدة لتجاوزه هي مواجهته بالتسامح والمغفرة وعندها لا لزوم للهرب.

وهذا القول رائع للسيد المَسِيح (إنجيل لوقا 31-29) "مَنْ شَرَّبَكَ عَلَى خَدَّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الْآخَرَ أَيضاً".

وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلَا تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيضاً.

وَكُلْ مَنْ سَأَلَكَ فَمَا عُطِيهِ.

وَمَنْ أَخَذَ الَّذِي لَكَ فَلَا تُطَالِبْهُ.

► وكما تُ يريدون أن يَفْعَلَ النّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيضاً بِهِمْ هكذا".

المصدر: كتاب مِنْ مُسَيْرِ... إِلَى مُخَيَّرٍ / كيف ننتصر في معركة الحياة